في الدورة التاسعة عشرة للمهرجان الدولي للفنون التشكيلية بالمحرس:

من اجل قيم كسموبوليتية مبدعة...

تونس ـ «القدس العربي»

ـ من شمس الدين العوني:

مرة أخرى يلتقي الفنانون التشكيليون في مدينة المحرس في صفاقس حيث الحوار الفني والثقافي والإبداعي بين لغات وثقافات وحضارات مختلفة إذ ينطلق الضيوف من تجاربهم ومنجزاتهم التشكيلية ضمن سياق من البحث والتفاعل...

المحرس، حاضنة هذه الأعمال من تنصيبات وجداريات ومنحوتات وتركيبات تشكيلية متنوعة أنجزها فنانون من مختلف أصقاع الأرض عبر الدورات السابقة.

في هذه الدورة التاسعة عشرة نجد عددا من المشاركين وهم إليزابت موريس من السويد وناتالي باتار من بلجيكا ومانون فونك وليناف برينس من هولندا وكارين زيبف وكريستنار جارنوت من المانيا ورومانسكو تيتيس من رومانيا وتورنيي برنارد وياس ميشو وباسكال بيري من فرنسا وجهيدة هوادف والازهر حكار من الجزائر واحمد علي عبد الرحمن ورمضان ابو راس وعلي العباني ومحمد المخزوم من ليبيا وعادل السيوي من مصر وناصر السومي من فلسطين وعيسى زيدان وحسن ادلبي ورهاب البيطار من سورية واياد كنعان ومحمود محمد الصادق ومحمد الجالوس وبسمة النسور من الاردن وهمت محمد علي وايمان علي خالد من العراق وعبدالله الناصر من الكويت وسالم المدهون من عمان ودنقلي كروانا من مالطا ومن تونس يشارك كل من الطيب بالحاج احمد وخير الدين النوري ونوال الصياح وعيسى الحمروني وسامي عز الدين وصالح بن عمر وعلي البرقاوي وسنية تريمش ومريم ثابت وحمدة دنيدن ورجب الزرمديني ومحسن الجليطي وبسام الرقيق وحلمي الجريبي وناجي العريظي وعماد الكاروس ومحمد المنصف الغالي ونورين قوجة وخليفة البرادعي...

هؤلاء المشاركون تعرض أعمالهم بالقاعة الخاصة بالمعارض وبمقر جمعية المهرجان كما يتم لقاء الفنانين مع عدد من الهواة في ورشات مفتوحة ضمن لقاءات خاصة مع كل فنان...

هذه الدورة تحت شعار «من اجل قيم كسموبوليتية مبدعة» وكان الافتتاح باستعراضات كبرى وسط شوارع المدينة بمشاركة الفرق الموسيقية والشعبية كما انتظمت مسابقة خاصة في سباق القوارب الشراعية هذا وقد تم تنظيم حفل توقيع لكتاب الدكتور محمد بن حمودة بعنوان «ابن خلدون والصناعات والمهن» وذلك ضمن تناغم المهرجان مع سنة ابن خلدون بتونس...

و في منابر المهرجان طرح عدد من الفنانين عددا من المداخلات والشهادات بخصوص تجارب وقد شفعت اللقاءات بنقاشات أتت على مختلف الأسئلة والقضايا المتعلقة بكل فنان بخصوص الجوانب الإنسانية والجمالية والفنية المطروحة.

و هناك برامج أخرى موازية اقترحها المهرجان فيها الترفيهي والسياحي حيث زار الضيوف جزيرة قرقنة وبعض المناطق السياحية في ضواحي المحرس وصفاقس كما كان لجمهور المهرجان موعد مع الموسيقى والشعر خلال إحدى سهرات هذه الدورة التي يقول عنها رئيس المهرجان والفنان يوسف الرقيق: «هذا المهرجان هو تعبيرة فنية وإنسانية وحضارية تجتمع فيها هواجس الفنانين لقول ما هو جمالي وبديع في هذا السياق من التحولات الكونية، وبالتالي فان المحور العام لهذه الدورة كان متناغما مع هذه الأفكار والقضايا. إن المهرجان يطل واحة أخرى للمبدعين والتشكيليين من مختلف مناطق جغرافيا العالم كما نستعد منذ الآن لفعاليات الدورة العشرين التي ستكون محطة مهمة في تاريخ هذا المهرجان وأصدقائه المبدعين في العالم...».

حصان حديد يتوسط مدينة المحرس

تعالوا انظروا.. الدماء في الشوارع

عذاب الركابي *

■ قلنا آه بغداد.. وما زال الدمُ والدخانُ والدمار يُطفيءُ أضواءَ شوارعها الواسعة.. الممتدة حتى قلوبنا.. وأحلامنا.. ومَساحات حزننا وصبرنا..، وما زال إنسانها الصبور مغيباً، تتساوى لديه الحياة والموتُ، والظلامُ والنورُ، والفرحُ والحزنُ، والمكانُ واللامكان !!

وقلنا آه غزة.. غدت بلا بيوت.. ولا مدارس.. ولا مستشفيات، ولم تسلم دور العبادة، وقدسية الصلاة من نيران الصهاينة المحتلين..، وأهلُ غزة الصامدونَ بلا ماء.. وبلا خبز.. وبلا أمان..، محاصرون أبداً ما دام الضمير العالمي كارتونياً.. وسادتهم الدعاءُ، وخبزهم الصبرُ، وهواؤهم هويتهم المطاردة.. ومنطاد النجاة هو الأمل.. والمقاومة حتى آخر نبضٍ في القلب الجريح.. !!

وها نحنُ نقولُ: آه بيروت !!

وأهلها يفترشون الأرضَ، غذاؤهم الآهات، والصبر، والأمل والتراب..، يصرخون بكل اللغات، أطفالاً وشيوخاً ونساءً، وهم ما بقي من الكبرياء العربي، ولا أحد يجيب !! كأنهم ليسوا من طينة هذه الأرض، وليسوا من لحمنا ودمنا، وملامحهم غيرُ ملامحنا..، قراءةٌ جارحةٌ لواقع أكثر جرحاً؛ العروبة مغيبةٌ، والإنسانية في إجازة، والعدالة سرابٌ، وضميرُ العالم من قش.. ورمل.. وضباب!!

وآه يا مدناً تستعذبُ نومَها الصناعي.. وتكحلُ عيونها بالصمت.. وتتجاهلُ مواقيت الصلاة !!

وأهلنا في لبنان يذبحون كل يوم، وتنهار بيوتهم على رؤوسهم، يتسابقون على الشهادة حتى صارت لديهم أمنية، ومبتغىً.. ورسالةً؛ أرواحهم من صخر، وقلوبهم برقة النسيم، وعيونهم الهلكى ترى مالا تراهُ عيون زرقاء اليمامة..، وأجسادهم شجرٌ باسق يسخرُ من انقلابات التضاريس.. لا ينزعجون، ولا يبكون، ولا يشكون، ويجيدون التصدي للمعتدين الأنذال، والسخرية بمن يساندهم، واللعنات على الصامت وهو يرى أفعالهم الدنيئة واللاإنسانية، يبصقون على الحضارة الأمريكية، وحضارة الغرب الساقطة، باعتراف كتابه ومفكريه، التي لا يميزها إلا الدخانُ، ورائحةَ الجثث، وتراب البيوت الآمنة، وإسفلت السيطرة والطغيان والغرور..، يلعنون صمتنا الذي صار مزمناً، ولا شفاء منه، يرفعون شكواهم للعدالة المغيبة، والشرعية الزائفة، والحق المصادر، ولا ينسون أن يتركوا رسائل الدمع على سجادة الصلاة، فهناك القريب من القلب الذي يسمع ما لا يُسمع، ويرى ما لا يُرى، وهو صاحب الحق، والعدل، والجزاء !!

وآه بيروت.. وحيدةً شامخةً.. تزيدها ضربات الصهاينة قوةً.. وعمقاً.. وجمالاً..

وإصراراً..، ويمنحها صمتنا المخجلُ شرعيةً.. ونفوذاً.. وحكمةً.. وخلوداً !!

دمعها الحجري إدانةٌ للتاريخ المنافق..، ودمُها محاكمةٌ لعصر خؤون مراوغ..

وصبرها الأسطوريّ شهادةٌ.. بل نبوءة لزمن قادم جديد يُجل الشرفَ.. والكرامة.. والكبرياءَ، ويطردُ بحراب دقائقه الذل.. والمهانة.. والجبن.. والصمت، ويحفرُ بخطوات رياحه الصباحية قبراً عميقاً موحشاً للضعف، والتبعية المقيتة..، ووحدة بيروت فضيحة لأنانيتنا، ولا مبالاتنا البشعة، ودمعُها ودمُها سجننا المؤبد وذنبنا العظيم.. !! بلا شاطىء المغفرة !!

بيروت لا ترى إلا تربتها وهي من ذهب .. وكرستال .. وفاكهة .. وشموخ وضوء؛ وتحاربُ الخطأ في معاقله الصدئة، وتشنقُ الجبنَ والضعفَ بضفائر صبرها، وصمودها، وإصرارها..، فقط تريدُ أن تصحح التاريخ.. أو تكتبَ تاريخاً عربياً جديداً..، وأن تضع أبجدية صعبة للإخاء.. والفخر.. والشموخ، وهي تقترعُ الطريق المضيء والآمن إلى الفجر، وتتنبأ بصباحات جديدة.. وشمس جديدة.. وإنسان جديد..، في وطن يتوضأ بالثورة، ويرفعُ الكبرياءَ والعزة والقوة والعقيدة راية لن تسقط أبداً ما دامَ الضوءُ يملأ العيون، والدمُ ينبضُ في القلوب، والهواء يملأ رئتين من حجر .. وصبر .. وأمل !!

وآه بيروت.. وأنتِ تتعقلّين بخاصرة الشمس.. لتوقظينا من كسلنا المزمن.. وترهل مواقفنا.. وكلماتنا..، فجأةً تكتشفُ، بفعل إكسير مقاومتك أن الأرض نبيةٌ، صعبٌ أن نكذبَ رسالتها..، وأن الوطن معشوق وملُهم صعبٌ أن لا نخشع لآيات عشقه، وأن الثورة نابضة في براءة الطفل .. وجسد الشيخ.. وأنوثة المرأة..، وأن المقاومة صلاةٌ تتفوق كثيراً على صلواتنا التي يطغى فعلها الميكانيكي على فعل الخشوع..، وأن الشهادة أمنية يتسابق عليها من احبه اللهُ، ومنحه حرارة أصابعه، وجسارة قراره، وأن الحياة بذل أكثر موتاً وبشاعةً من الموت.. !!

وآه بيروت وأنت تجيدين (المغامرة غير المَحسوبة) في زمنٍ ليس زمنكِ، وعصرٍ منافق لا يرقى لإيقاع خطواتكِ !!

وآه ونحنُ نشاركُ أعداءك التاريخيينَ إطلاق النار عليك فَي سكوتنا المهين.. وأحاديثنا البائتة.. وتظلين أكبر من سكوتنا.. وكلامنا.. وخوفنا.. وأحلامنا.. !!

وآه بيروت.. ونحنُ نتعلم منك أن أسئلة النور صعبة على قريحة الظلام..، وأن ضرورة الموت والشهادة أخلد وأعمق وألذ من نُزهة وعسلَ الحياة..، وأن الصمت المبرمج يُفضي الى صحراء لا يستطيع الكلامُ عبورها ليلاً.. وأنك بشريانك العربي النابض وذاكرتك الجهادية.. وأصابعك الفسفورية المحكمة على الزناد تقاتلين الموت حتى يُعلن موته.. ونهايته !!

وآه بيروت.. حين يعترفُ بحضور جُرحك الكوني، وعلى شَرف دمعك الإنساني، كبار أباطرة السياسة بأن السلام وهمٌ.. وأننا عشنا مخدوعين..، وينبغي أن نحاكم أنفسنا، حين ضحكنا على أنفسنا، ورفعنا شعار طيبتنا الغبية، ونوايانا الأكثر من حسنة..، ونحنُ نخالفُ حكمَ الإرادة، ونبضَ قناعاتنا، ونتجرع أمصال الغرب السامة حول السلام الخادع، وها نحنُ نستيقظ على أنهار خجلنا وحيرتنا التي تتفجر.. وعلى دماء أطفالنا الابرياء وهي تُهددُ في شوارع غزة.. ورام الله.. وبيروت.. وبغداد.. وإلى ما شاء الله من المدن التي سرقنا الشمس والرغيف من بيوتها، ثمناً للسلام المزعوم، والتبعية المقيتة !!

وآه بيروت.. ونحنُ ننسى ملامحك الجميلة.. وأمطارَ حريتك.. وطعم عسل صمودك وإصرارك، ونتسابقُ لاهثين.. خانعين على تحرير أسرى عدونا إسرائيل، الواحد.. والاثنين والاطمئنان على حياتهم..، ونتجاهلُ أكثر من أحد عشر ألف فلسطيني ولبناني وعربي في سجون هذه المدللة الدولية، إسرائيل، وهم يذوقون شتى أنواع العذاب والتنكيل والقهر والموت ولسنين طويلة !!

ما أتعسنا ونحنُ نقدم أولئك الأسرى ـ القتلة على طهارة دمك.. ونقاء دمعك.. وارتعاشة جسدك.. وجوع وظمأ أهلك.. وحيرة وضياع أطفالك.. وظلمة شوارعك الليلكية.. وملاحم صبرك وصمودك وشجاعتك.. !!

وآه بيروت.. وأنت تعاقبيننا ببطولتك.. وشهامتك.. وإصرارك على الحياة الكريمة..، وأنت تخرجيننا من صفحات التاريخ موتى..، ومنَ الجغرافية وتضاريسها عراةً.. خاسرين.. منكسرين، بلا ماض ولا مستقبل، ولا أحلام، ولا وجود !!

بيروت كيف أنت؟؟

أرواحنا الظامئة لمداواة جراحك تقولُ إنك بخير..، دمعكِ هو الماء الزلال.. وقوتك هي الرغيفُ الذي لا يراوغ..، واهلك أنبياؤنا المصدقون.. وتعاليمك القتالية تهزمُ أكاذيبهم التلمودية الفاضحة.. المؤيدة بانحياز المجتمع الدولي الضال.. وإكسسوارات العولمة.. !!

بيروت كيف أنت ؟؟

كيف فيروز و«زياد رحباني» و«مارسيل خليفة» و«أدونيس» و«سهيل إدريس» و«محمد علي شمس الدين» و«سعيد عقل» و«شوقي بزيع»؟؟

كيف «النهار» و«السفير» و«المستقبل» و«زوايا»؟؟ وكيف «بيت الدين»

و «بعلبك» و«شتورة» ودور النشر الضاجة بالإبداع، وأعراس الكلمة، وقاعات الفن التشكيلي في كل شارع .. الموسيقى.. والرقص حتى الجنون في كل منتدى ومقهى.. ؟؟

الجميع بخير.. !! تقولُ العاشقة بيروت.. وهي لا تكذب أبداً..، تقول السماءُ وهي لا تبخل عليها بفاكهة رحمتها.. !! تقولُ المقاومة..، يقولُ الحق..، يقولُ النصرُ..

يقولُ الصمت..، يقولُ حزب الله..، يقولُ المجاهد الكبير حسن نصر الله.. وجنده القديسون..، تقولُ الشمس وهي تشرقُ على غير عادتها..، والعشاق وهم يحتضنون بيروت بأشواقهم.. والشعراء بإلهامهم.. والأنبياء بصحفهم..، والفجرُ بضوئه الذي لا يغيب.. !!

بيروت بخير.. وهي تقاومُ.. وهي تعشق بكل هذا الجنون.. والخراب الضروري.

* كاتب وشاعر ـ الأسكندرية

■ العنوان مقطع شعري للشاعر التشيلي ـ بابلو نيرودا

تداعيات

يا أمة ضحكت!!

د. عبد العزيز المقالح

■ كان شاعر العروبة الاول ابو الطيب المتنبي حكيما يرى بعين النبؤة الشعرية الى ابعد من زمنه. وكان وهو يرصد مراحل الافول التدريجي للدولة العربية الاسلامية ينظر وكأن الأفول قد اكتمل، وان الامم كلها تسخر من امة العرب وتضحك من انقسامها وتشتت ابنائها، ومما يتبع ذلك من ضعف يغري العدو، ويبعث الحزن في نفس الصديق ـ ان وجد ـ ويبدو من متابعة فصول التاريخ الوسيط والحديث ان الهوان العربي الذي وصل ذروته في هذه الايام قد بدأت مظاهره الاولى من منتصف القرن الرابع الهجري، ومع بداية ظهور الدويلات المتناحرة والعصبية البغيضة التي انعكست في صيحة الشاعر العظيم: يا امة ضحكت من جهلها الامم.

ومن المفارقات الطريفة ان المتنبي لم يجد في عصره من يقول له انه يجلد ذاته ويبصق في وجهه، كما يقول البعض الان لمن يقفون على اطلال امتهم باكين مشفقين ومستثيرين بقايا النخوة والارادة. وقد سبقهم الى مثل هذا الموقف شعراء ومفكرون من شعوب اخرى، لعل اقربهم الى الذاكرة في هذه اللحظة المفكر والفيلسوف الالماني «يوهان فيخته» الذي وجه في خطابه الى الامة الالمانية المنقسمة والمتناحرة في عهده اقذع السباب وأقسى اللوم، لعلها تصحو وتتخلص من ضعفها وانقسامها. وقد اثبت التاريخ ان صوته الغاضب لم يذهب سدى كما ذهب صوت المتنبي في صحراء خالية الا من الرمال. كان فيخته في غضبته الوطنية القومية يتمنى لو امتلك من احجار المطاحن المخرومة ما يكفي ليعلقها في اعناق مواطنيه ويلقي بهم في البحر!!

وهي امنية تليق ـ حاليا ـ بنا نحن العرب المتفرجين على اشقائنا في فلسطين ولبنان وهم يذبحون من الجو والبر والبحر، وتدمر منازلهم، ولا يرتفع لنا صوت، كأننا نشاهد فيلما سينمائيا تقوم احداثه على الخيال لا في الواقع. وكأن الاطفال الذين يتساقطون على الارض التي ارتوت من دمائهم ليسوا سوى دمي مطاطية، من تلك التي يجيد المخرجون السينمائيون صناعتها واللعب بها. وهنا يكمن سر تبلد الاحساس وارتفاع درجة اللامبالاة الى حد يثير الاشمئزاز، ويبعث على اليأس من امة ضحكت ـ وما تزال تضحك ـ منها امم الارض القريبة والبعيدة.

واذا كان ابو الطيب المتنبي قد وضع وصيته العربية في ذلك البيت البديع من الشعر ومضى نحو خالقه شهيدا، فان رجلا عربيا من عصرنا وضع وصيته هو الاخر، ونتمنى له طول العمر ودوام العيش، واعني به الاستاذ عمرو موسى الامين العام لجامعة (الخلافات) العربية. لقد وضع هذا الرجل في ساعة صفاء ذهني وانساني وصيته في نقطتين لا ثالث لهما. النقطة الاولى تقول:

ان السلام الذي يتحدثون عنه بين الكيان الصهيوني والعرب قد مات وشبع موتا وانه كان محض شماعة للتطبيع واستمرار العدوان. اما النقطة الثانية فتقول: ان على الشعب العربي ان يقوم بواجبه لان الانظمة اعفت نفسها من كل مسؤولية تجاه كل ما تتعرض له الامة من كوارث وآلام واكتفت بدور من لا يرى ولا يسمع ولا يقول.

ومما يدعو الى التحسر ان البعض يرون في صيحة المتنبي، كما يرون في صيحة الامين العام ما يوحي باليأس والاحباط، في حين ان الصيحتين كلتيهما تمثلان مقدمة لزلازل شعبية كفيلة بأن تجعل الشعب العربي المقهور المحروم من حرية التعبير يستعيد مسؤوليته وحيويته وقلقه على مصيره، ويتخلص نهائيا من اللامبالاة، ويشعر ان له قدرات خارقة لو استخدم بعضها لتغير مجرى هذا الكون الفسيح.

تأملات شعرية:

صيف دام

صيف مُرُّ الشمس

احس مرارته في حلق

الارض.

وفي صمت فضاء الله

المفتح على الاحزان.

كان الشاطىء في غزة

في بيروت النشوى مسكونا

ببهاء البحر

وفي لحظات.. سقط الليل

تحطم بلور البهجة

فوق دماء فلسطين ولبنان.

نص

سهيل كيوان*

بابا ..أريد رؤية البحر!

■ علمني والدي أن الإنسان يأتي من الغيب بقدرة السماء، يشرب ويأكل وينمو، يمشي يلعب ثم يدخل المدرسة ليتعلم الحروف والأسماء، يشكّلُ بالرمل والطين والتراب والعجونة أشكالا وتماثيل ونجوما وسماء، يرسم أشجاراً أنهاراً بيوتاً أزهارا أقماراً وعصافير. في يوم ميلادي الأخير، أجلسوني على كرسي المعلمة لأنني قصير، صرت أميراً، كل من حولي غنوا لي «سنة حلوة يا جميل»! طلبوا أن أنشدَ فخجلتُ وعندما ألحّوا غنيت «طوط طوط عا بيروت يا بيي خدني مشوار» شعرت أنّ لي جناحين طرت بهما، قبلّتني ماما ووزّعتْ حلوى وسألني والدي ماذا تريد هدية؟ فقلت «أن أرى البحر هذا كل ما أريد» فوعدني «في أقرب فرصة إن شاء الله»!

أما والدتي فقالت لي في ذلك النهار «ها قد صرت رجلاً في الخامسة، واعلم يا بني أن الله خلقنا كي نعبده وخيرنا بين طريقين الخير أو الشّر، وبعد عمر طويل تعود أجسادنا تراباً، ثم ننهض من غفوتنا للمساءلة والحساب، فمن جاء وكتابه بيمينه كان من أهل السعادة والهناء، ومن أتى وكتابه بشماله فهو من أهل الشقاء، ولهذا حرصتُ على حمل حقيبتي المدرسية بيميني حتى عندما جرح حزامها أصابعي، وإذا أخطأت وحملت كتابيَ بشمالي أُسرع لإصلاح الخطأ. توسّم بي الجميع خيراً فقد حفظت بسرعة بعض قصار السُوَر، وبدأت والدتي تحكي لي عن سيَر الصالحين والأنبياء، وقالوا إنه سيكون لي شأن عظيم! ولكن أمراً فظيعا قد حدث لا أذكر منه شيئاً، من تحت التراب وفي الحفرة الجماعية التي وجدت نفسي فيها سمعتهم يقولون إننا شهداء.

حتى زميلي حسين الذي كان يسرق اللوز والخوخ والرمان ولم يحفظ أي سورة من القرآن، أرواح الشهداء تحفظ في حواصل طيور خضر، والأطفال هم طيور الجنة ففرحت رغم تمزق جسدي واختلاط اعضائي بأعضاء حسين، وودت لو أُطمئنَ والديّ بالكفّ عن البكاء لأن الأطفال في العدم لا يَشعرون بالألم، ولكن ما آلمني هو أنني لم أحقق أمنيتي برؤية البحر! وفوجئت أنني قد عدت بعد سنوات الى المكان ذاته كأنما كنت في زيارة أقرباء في العطلة الصيفية، هذه مدرسة قانا وهذا مسجدها، هذه طرقاتها وهذا نصب شهدائها الذين كنت واحداً منهم، مرة أخرى طالبت والدي أن يشتري لي علبة ألوان مائية وأن يأخذني الى بحر صور أو صيدا وحتى بيروت كي أرسم البحر، فوعدني هذه المرة بشرفه وصدّقته، مرّت أيام وأسابيع وأشهر وأنا ألحّ طالباً رؤية البحر.

بالأمس وكانت السماء مغبرة في آخر تموز الذي يقطفون فيه الكوز وعدني قائلاً «عندما تتوقف زخات النار من السماء سآخذك الى البحر» قلت له «وإذا متّ»! فقال «لا يمكن أن تقتل في المكان نفسه وبيد القاتل نفسه مرتين» ولهذا بتُ ليلتي مطمئناً رغم الرُعب وجوع الطائرات للأطفال! بدأت أحلم برسم الرمال والأزرق الكبير، ثم بدأت أسبح وأسبح غير مصدق أنني في البحر، وفجأة انتبهت أن المياه دموية فارتعبت، حاولت الهرب بسرعة فأمسكت بي موجة عاتية شدّتني الى الأعماق، صرخت فضاع صوتي، حاولت إخراج رأسي ولكنها شدّتني بأنياب وأظافر من نار وابتلعتني، أنقذني يا بابا انقذني يا بابا.. كان يلطم وجهه من بعيد وعيناه جمرتان «سامحني يا حبيبي سامحني كبدي فأنا لم أومن بإمكان قتلك باليد نفسها والحقد نفسه مرتين وفي ذات المكان ...»

* كاتب من فلسطين